

الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال

د/ حمودي السعيد

جامعة بالمسيلة(الجزائر)

كانت المناهج قبل الدراسات اللغوية الحديثة تقوم على الأحكام القيمية والنظرة الجزئية لكن سرعان ما ظهرت دعوة تهتم بالعمل الأدبي في حد ذاته، وكان الهدف هو تحليل العناصر المكونة للنص وإيجاد القواعد التي بني عليها، وبمعنى أدق الوصف العلمي للنص، وإيجاد العلاقة التي تكون عناصره، فلقد حاولت مختلف المناهج اللغوية منذ نشأتها التخلص من بعض النقائص فكان كل منهج يظهر يعمل على تجاوز سلبيات المنهج الذي قبله ليكتسب موضوعية وعلمية أكثر في مقارنة النصوص، فالأسلوبية مثلا نظرت إلى الجملة على أنها أكبر وحدة، وكان تحليل الأسلوبيين تحليلا جزئيا، لا يهتم بالبنية الموحدة لكل النص.

بينما أن السيميائية ترى أن النص علامة متكاملة، أو مجموعة متوالية من العلامات فاستطاعت بذلك أن تقتحم مجال النص، وتؤسس لمفهومه، ويبدو التحليل الشامل للنص بشكل واضح من خلال التحليل بالمقومات السياقية التي تهتم بسياق النص، لكن يعاب على هذا التحليل أن المقومات ليست منحصرة بصفة نهائية، وليست ثابتة، وتفرض معرفة موسوعية.⁽¹⁾

كذلك بدأ الاهتمام واضحا بتماسك عناصر النص في السيميائية السردية لأنها تنظر إلى الحكى recit باعتباره أحداثا مترابطة فيما بينها « وهكذا بدأ الحديث عن النحو الأصولي، والنحو السردية، والنحو النصي»⁽²⁾، الأمر الذي مهد لظهور لسانيات النص، وجعلها تستفيد من مكتسبات العلوم اللسانية وإنجازاتها، وقد استفادت من السيميائية في تحديد مستويات النص حتى أنها حافظت على بعض مصطلحاتها: البنية السطحية، والبنية العميقة. تجاوزت لسانيات النص التحليل الجزئي واستفادت في هذا الشأن من بعض منجزات الأسلوبية، والبنوية، واكتشفت بذلك التنظيم الداخلي للوحدات " structure " .

كان بذلك لا بد من تطوير الوسائل المنهجية لوصف النص كله وتحليله، لأن المناهج الأخرى بدت قاصرة في تجاوز حدود الجملة إلى ما فوقها، والوقوف على دلالة النصوص والبنية التي تحكمها، خاصة أن مفهوم البنية متوقف على السياق والعلاقات داخل النص.

علم النص:

لم يجمع الباحثون على مصطلح واحد لتعريف هذا العلم، فيطلق عليه علم النص، وعلم اللغة النصي، ولسانيات النص *linguistique du texte* ونحو النص *grammaire de texte* ونظرية النص أيضا . وبهذا تعددت مصطلحات لتسمية علم النص وكانت الإرهاصات الأولى لظهور هذا العلم في 1952 على يد الأمريكي " هاريس " في كتابه " تجليل الخطاب " ، وكان قد ركز فيه على الجوانب النحوية البنوية، ربما لأن الرجل

كان احد تلاميذ العالم " بلوم فيلد " البنيوي، ثم تطورت الدراسات النصية وتبلورت النظرية مع " فان دايك" وتكامل العلم مع الأمريكي " روبرت دي بوجراند" الذي في عهده دكت كثير من الحواجز، وأصبح علم اللغة النصي يستفيد من كثير من العلوم منها ما هو لغوي، ومنها ما هو غير لغوي، ويهتم علم النص بالقواعد التي تجعل النص نصا، في أن نحو النص لا يعنيه إلا أن يدرس الجمل مفردة .

النص لغة:

النص في العربية يعني الظهور والبروز والارتفاع ذلك أننا إذا عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجد لمادة (نص) عدة معان منها: نص الحديث رفعه، ونصت الدابة جيدها إذا رفعت، ونصت العروس إذا رفع مكانها وأبرزت، وناقته استخراج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان ينص أنفه غضبا، وهو نصاص، المتاع: جعل بعضه فوق بعض، وفلان استقصى مسألته عن الشيء والشيء أظهره⁽³⁾.

أما في الثقافة الغربية فإن لفظ *texte* في المعجم الفرنسي مأخوذ من مادة (*textus*) اللاتينية، التي تعني النسيج، كما تطلق كلمة *texte* على الكتاب المقدس أو كتاب القداس ... كما تعني ترابط حكاية أو نص، والذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة *texte* أنها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص وذلك من خلال معنى كلمة (النسيج) التي تؤثر إلى الانسجام والتضام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديا، كما تؤثر معنويا أيضا إلى علاقات الترابط والتماسك من خلال حبكة أجزاء الحكاية.

وعنى النسيج، وهذا المفهوم ليس بعيدا عن الثقافة العربية، إذ نجد أن هناك من يستعمل هذا المفهوم نفسه، فهذا ابن خلدون في المقدمة يقول ما نصه: « أعلم أنها - يقصد صناعة الشعر - عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه ... ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عن العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصا، كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام »⁽⁴⁾، كما نجد أن عبد القاهر الجرجاني قبله قد وصف النص بالوشي والنسج .

النص اصطلاحا:

ينطلق بارت *roland bartes* في تعريفه للنص من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح *texte*، أي النص والتي تعني في اللاتينية (النسج) فيقول: « النص نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث هو يفرض شكلا يكون على قدر المستطاع ثابتا، ووحيدا. ثم بشرح ذلك فيقول: إن النص من حيث أنه نسيج فهو مرتبط بالكتابة وبشاطر التأليف المنجز به هالته الروحية (علو المصدر) وذلك بأنه بصفته رسما بالحروف، فهو إحياء بالكلام (الظهور) وأيضا بتشابك النسيج وذلك يكسبه صفة الاستمرارية (التركيب والترتيب)⁽⁵⁾

أما مفهومه عند يلمسلاف : يستعمل العالم الألسني الدانمركي لويس يلمسلاف مصطلح النص بمعنى واسع إذ يطلقه على أي ملفوظ، منفذ قديما أو حديثا، مكتوبا أو محكيا، قصيرا أو طويلا، فكلمة (قف) مثلا عنده نصا كاملا. مفهوم النص عند هالي داي ورقية حسن: اللذان يمثلان المدرسة الإنجليزية يظهر ذلك المفهوم من خلال كتابهما عن الاتساق في اللغة الإنجليزية (*cohesion in english*) والذي تحدت فيه بعض المفاهيم مثل: النص ،

النصية، الاتساق، وتحديثا فيه عن مظاهر الاتساق وكانت كالتالي: الإحالة ، الاستبدال، الحذف، الوصل ، الاتساق المعجمي، ومعنى الاتساق (6).

ويجعل هاليداي ورقية حسن الاتساق متضمنا علاقات المعنى العام لكل طبقات النص، والذي يميز النص اللا نص، ويمكن القول أن أهم عمل قام به هاليداي ورقية حسن يتمثل في عملية البحث عن ظواهر الاتساق في النصوص (7).

أما مفهومه من خلال جهود هاريس وجهود تشومسكي وإنهما من أبرز المهتمين بعلم النص إذ يقترحان نموذجا غنيا فيه بالنظام اللغوي ونظام النص، حيث وضع معايير النصية تحدث من خلالها عن عملية تلقي النص، واعتبر النص تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال .

مفهوم النص في الدراسات العربية:

في الدراسات العربية القديمة نجد أن قول الأصوليين (لا اجتهاد مع النص) يجسد هذا المفهوم، ولما جاء الإمام الشافعي أعطى تعريفا للنص فقال : « المستغني بالتزليل عن التأويل» أما الشريف الجرجاني فقال : « النص ما زاد وضوحا على الظاهر».

النص عند إبراهيم الفقي:

ففي دراسته للتماسك النصي يعيد إبراهيم الفقي آراء العالم اللغوي روبرت دي بوجرند الذي يرى أن النص حدث تواصلية يلزم لكونه نصا أن تتوافر له شروط سبعة، لا يكون النص نسا إلا إذا تواجدت جميعا وهذه الشروط هي:

- السبك: أو الربط النحوي.
- الحبك: أو التماسك الدلالي وقد سماها تمام حسان الالتحام.
- القصد: وهو الهدف من ميلاد هذا النص.
- القبول: ويتعلق بموقف المتلقي.
- الإعلام:
- المقام: وهو متعلق بمناسبة النص للموقف والمقام.
- التناص: وهو تقاطع عدة نصوص بعضها ببعض .

وهذا التعريف الذي يتبناه الفقي تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل، فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية، هو تحليل ذو رؤية شاملة حيث كل العناصر النصية حاضرة، المرسل ، المتلقي، السياق، عناصر الربط اللغوي... تحت مجهر التحليل النصي، و لا يضح نظرته لعنصر على حساب آخر، كما تضخم البنيوية بنية النص على التاريخ، والقارئ فيها مجرد متلق سلبي لا أثر له أمام النص وكما تضخم التفكيكية شخصية القارئ وسلطته على النص والتاريخ واللغة نفسها.

الاتساق النصي مفهومه وأشكاله:

النص حدث اتصالي و(وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة، وهذا ما يجعل من النص كلا مترابطا منسجما) (8) ، يتميز بجملة من القواعد يطلق عليها مصطلح النصية وهي التي تمثل المباحث الأساسية للسانيات النص والنصية هي التي تميز النص عما ليس نصا إذ تحقق للنص وحدته الشاملة .

فذا رجعنا إلى القواميس وأمات الكتب العربية باحثين عن المعنى الذي يمكن أن نتلمسه من خلال الجذر (وسق) فإننا نجد يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) في الجذر (وسق): وسقت النخلة إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل أوسقت أي حملت وسقا - وسقت الناقة وغيرها تسق أي حملت وأغلقت رحمها على الماء فهي واسق ، ونوق وساق - وسقت عيني على الماء أي ما حملته - الوسوق، ما دخل فيه الليل وما ضم ، وقد وسق الليل، واتسق - والطريق يتسق ينظم، واتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة - واستوسقت الإبل: اجتمعت - والاتساق: الانتظام (9)

أما الفيروز أبادي (ت 817 هـ) في القاموس المحيط فيقول: « وسقه يسقه: جمعه وحمله ومنه: (والليل وما وسق) وطرده ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس، فإذا سرقت طردت معا، والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، واستوسقت الإبل : اجتمعت، واتسق انتظم، والميساق: الطائر يصفق بجناحيه إذا طار» (10) ، والطائر إذا طار وكان مصفقا بجناحيه كان في ذلك اتساق كبير وانتظام ظاهر، كما يقول السيوطي (ت 911 هـ): اتسق القمر إذا تم وامتلا ليلة أربع عشرة ، ووزنُ اتسق : افتعل وهو مشتق من الوسوق، ويقال اتسق: استوى (11) ، والملاحظ في الذي ذكر ابن منظور والفيروز أبادي ، والسيوطي أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (وسق) هو الاجتماع والانتظام والاكتمال ، وهذا لا يبتعد أبدا عن المعنى الذي يدور الآن في كتب الاختصاص في لسانيات النص.

هذا من حيث المصطلح والمفهوم، أما من حيث الاهتمام العلمي فقد عني البلاغيون العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة، لما له من أهمية في الدراسات اللغوية التي كانوا بصدد إنجازها ، أو التعامل معها، ويسجل الدكتور إبراهيم خليل ذلك بقوله: « فالبلاغيون العرب إعتنو بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي، ونجد هذا واضحا فيما كتبه حازم القرطاجني (684 هـ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة (12)

ولعل من أهم النقاط التي كان البلاغيون العرب معنيين بها في باب الدراسات البلاغية، قضية اللفظ والمعنى ، وقضية النظم، وتلك النظرة صائبة جدا إذ أن الكلام لن يكون أبدا مؤديا ما يريده المبدع أو المتحدث، ولن يصل فيه الدارس أو السامع إلى دراسة اللفظ أو دراسة المعنى أو دراسة النظم ما لم يكن موافقا للنسق المطلوب في اللغة، فالتركيب الذي يفهم منه المقصود الأعظم هو ناتج عن التفاعل بين اللفظ الحامل والمعنى القائم والعلاقات التي تربط أجزاءها التراكيب (13) .

وكان تراثنا قد زخر كثيرا من الأفكار في هذا الباب ،خاصة مع عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم ،فقد نظر إلى القرآن الكريم نظرة كلية باعتباره نصا واحدا ،وذلك بعرضه سؤالا مؤداه : ما الذي أعجز العرب في النص القرآني ،وكذلك حازم القرطاجني ،وغيرهما من فطاحلة التفكير اللغوي العربي ،الذين سجلو في نبذ قليلة من إشاراتهم

المبثوثة في أعمالهم ، ما يمكن لنا نحن اليوم أن نعتز به اعتزازا كبيرا، كما كانوا مهتمين إلى درجة كبيرة في باب الدراسات القرآنية بالمناسبة بين السور وترتيبها ،وهو باب يمس جانبا مهما من الذي نحن بصدد دراسته ،فقد ألف علماءنا بأسرارها " مناسبة السور" تواليف كثيرة منهم العلامة أبو جعفر بن الزبير ⁽¹⁴⁾.

وهذا الاهتمام بعلم المناسبة قال عنه السيوطي : " وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته ،ومن من أثر منه الإمام فخر الدين .وقال في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط " ⁽¹⁵⁾ .والمراد بالمناسبة هنا وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ،أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة (16) .

وفي هذا الذي قال السيوطي دلالة على أن العرب كان لهم جانب من الاهتمام بالذي نحن نهتم به اليوم ،وإن كنا نقول إن ذلك الاهتمام بسيط ،لكن الفضل دوم يكون للمبتدئ ،وإن كانت الزيادة للمقتدي كما يقال .

وقد نقل المسلمون الأولون ذلك الفهم المجرد إلى الدراسة اللغوية انطلاقا من تقديم مفهوم الاتساق إلى النص القرآني المقدس الذي كان منطلق كل الدراسات عندهم " فإذا عنايتهم تنصب على دراسته ،وإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته وسوره بعضها برقاب بعض ،بحيث لا يوجد بين أجزائه تفكك ولا ضعف " ⁽¹⁷⁾ .ومن الأمثلة التي يمكن أن تكون دليلا على الذي نذهب إليه في هذا الباب ذلك الارتباط المنسجم في الخطاب القرآني ،إذ يعتمد على موسيقى عذبة تتغلغل إلى أعماق القلوب مصدرها انتقاء الألفاظ ، ومدى خدمتها للمعاني ،فمثلا السور التي تتحدث عن العذاب ويوم القيامة ،تأتي الأصوات صاخبة فيها تفرع الأذان كقوله تعالى : " وإذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار فجرت * وإذا القبور بعثرت * علمت نفس ما قدمت وأخرت " الانفطار 1-5-

فالحركة تبدو سريعة متتابعة عنيفة يوحي بها الإيقاع في هذه الآيات ،قبل أن يجليها المعنى . أما السور التي تتحدث عن النعيم والسعادة فيكون الإيقاع فيها هادئا لينا بطيئا كقوله تعالى : " فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم " الواقعة 88-89 .

ويلاحظ في هذا الشأن أن الإيقاع القرآني لا يعني الجناس ،والفاصلة والتكرار فقط وغيرها من مظاهر الانسجام الصوتي، بل يتعداها إلى الصيغ الصرفية وأوزان الكلمات أيضا، أي ما يدخل ضمن البنية السطحية. ولهذا قال: خبير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض ⁽¹⁸⁾ ، ولعل من أهم الكتب التي تناولت الموضوع أيضا كتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) فهو مثلا يتحدث عن الكلام في الشعر يقول: « فأما المتصل العبارة والغرض، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علقه من جهة الغرض، وارتباط من جهة العبارة ⁽¹⁹⁾ ، وهذا ما نسميه اليوم بالاتساق والانسجام .

والظاهر في هذه النصوص العربية تكرر قولهم: أخذ بعضه برقاب البعض، وهذه العبارة تدل دلالة كبيرة عن معنى يمكن أن نتقاطع فيه مع لسانيات النص، إذا ما أخذنا تحليلها وفق المنظار الذي نريده، فإن الكلم سيبدو لنا أجسادا لها أعناقها المتعالية وتلاحمها الشديد، يتبين لنا من خلال لفظ الآخذ بالرقاب.

أما إذا رجعنا إلى هذه القضية من منظور لساني حداثي، فإن المختصين أنفقوا الكثير من أوقاتهم ومن جهودهم من أجل أن يحددوا مفهوم الاتساق والانسجام أو السبك أو الترابط، فقد كثرت المصطلحات وتعددت المفاهيم ولعل مرجع ذلك إلى أن كل واحد من هؤلاء نظر إلى القضية من الزاوية التي يريد الغوص من خلالها إلى الدرس اللغوي.

والى (هارفنج) تعزى أول محاولة جادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسودها، مثل علاقة الإحالة، والاستبدال مشيراً إلى التكرار، والحذف، والترادف، والعطف والتفريع، والترتيب، وذكر النتيجة بعد السبب، والجزء بعد الكل، أو العكس، وهذا كله مما يقع في دائرة الترابط والاتساق الداخلي للنص (20)

إن الاتساق بهذا المفهوم لن يكون موجوداً في النص إلا إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموماً. والجدير بالملاحظة في هذا المقام أن مصطلح الاتساق يعاني أيضاً شيئاً من عدم الضبط في تحديد المفهوم، لأن بعضاً من الباحثين يعطيه من الدلالة ما لا يحتمل، أو يعطيه معنى غير دقيق، فقد يطلقه بعضهم على التماسك النحوي كما يفعل إبراهيم خليل في كتابه: في اللسانيات ونحو النص⁽²¹⁾، كما نجد الدكتور إبراهيم الفقي يقول: «أما مصطلحا cohesion and coherence فهما يتصلان بالتماسك النصي داخل النص ويرتبطان بالروابط الشكلية والدلالية ولهما أدوات وأنواع⁽²²⁾، ومهما يكن من أمر في عدم دقة هذا المصطلح فإننا ننتبى الفهم الذي يجعل الاتساق مرتبطاً بالجانب الخطي للنص.

وإن مفهوم الاتساق يعني ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضاً بوسائل لغوية معينة (وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي أو المعنوي للنص)²³، لهذا عني المهتمون بنحو النص بهذه الروابط وحاولوا حصرها وتصنيفها وبيان وظائفها ومحاولة تعميمها، وتمثلها مظاهر الاتساق التالية:

1- الإحالة: يمكن لنا أن نذهب بعيداً ونحن نتحدث عن مفهوم الإحالة، ذلك أن معناها قد تغير بدءاً من دخول المصطلح إلى ميدان لسانيات النص، فالمفهوم التقليدي لها هو تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء ومسمياتها، ألسنت حين تقول: (شجرة) قد أحلت المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وجذع وأغصان؟ ألسنت تلفت نظره من عندك إلى هذا الشيء غير الموجود أمامك؟ إننا لولا هذه الإحالة التي تغنيها عن كثير من المتاعب لكننا ملزمين بأن يحضر المتحدث منا ما لا يستطيعه، حتى يتمكن من التواصل.

والظاهر أن هذا المفهوم هو الذي ذهب إليه كثير من الباحثين، إذ يقول (جون لاينز) في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: (إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات)²⁴، والإحالة حسب هاليداي ورقية حسن ثلاثة أنواع:

(الضمائر وأسماء الإشارة وصيغ المقارنة)²⁵ ومنها الإحالة بأداة التعريف والإحالة القائمة على المقارنة

2- الوصل: تتحدد خاصية الوصل في تحديد الكيفيات التي يتم بها ترابط أجزاء النص اللاحقة بأجزائه السابقة، ووسائل

الربط النصي كثيرة ومتنوعة أهمها: الربط الإضافي (ويربط بين صورتين حيث يوجد بينهما إتحاد أو تشابه)²⁶

3- الضمائر: تنفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام، أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما:

ضمائر الحضور، وضمائر الغياب إذ تقوم تلك الضمائر مقام الأسماء غير أن لها محتوى دلالي أصغر²⁷ وتعد

الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة وتنقسم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل: أنا،

أنت، هو، هم،... إلخ، وإلى ضمائر ملكية مثل كتابي، كتابك، كتابهم، كتابنا... إلخ، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية

الاتساق أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، وهي

إحالة لخارج النص بالشكل نمطي، ولا تصلح إحالة داخل النص، أي اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به²⁸

4- الاستبدال: وذلك أن يستبدل المتحدث لفظا بلفظ آخر له المدلول نفسه وهو ركيزة مهمة في أي نص على المستوى اللساني²⁹ وهذا إما أن يستبدل مفرد بمفرد آخر كأن تسمع متحدث يقول: نجح إبني في الامتحان، فقلت له: يا محمد سأعطيك جائزة، فقد استبدلت كلمة ابني(بكلمة محمد) فالكلمتان لهما نفس المعنى، وقد تستبدل مفردة معجمية بمفردة نحوية أخرى كأن تقول: هذا كتاب قرأته، لابد أن أشترى واحدا آخر، فأنت استبدلت كلمة(كتاب) بكلمة(واحد) وهذا نوع من أنواع الاستبدال التي تنص عليها لسانيات النص.

5- الحذف: علاقة قبلية في ظاهرة الحذف تترك أثرا يسترشد به المستمع أو القارئ، ويقسم إلى أنواع ثلاثة: حذف اسمي، وحذف فعلي، وحذف جملة أو قول.

الانسجام مفهومه وأشكاله:

الانسجام لغة: ورد في لسان العرب أن المادة(س ج م) تدل على عدة معان أهمها: سجم: سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا أو كثيرا، وكذلك الساجم من المطر، والعرب تقول: دمع ساجم، ودمع مسجوم: سجمته العين سجمًا، والمتنوع للمادة اللغوية(سجم) يجد أنها ارتبطت بمفاهيم أهمها القطران والإنسباب والسيلان .

اصطلاحا: يعني(فان داك)بالانسجام(الأبنية الدالية المحورية الكبرى وهي أبنية عميقة تجريدية) وبخلاف ذلك بين أن الاتساق يتمثل في الأبنية النحوية الصغرى وهي أبنية تظهر على مستوى سطح النص³⁰ ولعلنا من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الاتساق أمر يتعلق بالجانب النحوي التركيبي، في حين أن الانسجام يتعلق بالجانب الدلالي ويشتمل العناصر التالية:

1- السبك: النظام

2- الالتحام: التماسك الإنسجامي.

أدوات الانسجام:

1- التأويل: هو رصد العلاقات الخفية بين أجزاء النص

2- السياق: إنه يعني الانزلاق من المستوى التحليلي إلى مستوى آخر يتعلق بظروف إنتاج الخطاب، فالمرسل والمتلقي وزمن النص ومكان إنتاجه والحالة النفسية للمرسل أو متلقي كلها عوامل محددة للسياق.

ولا ريب أن مصدر هذا التماسك الدلالي، وتلاقي المعاني يرجع إلى وجود علاقات نحوية بين تلك المعاني ، ومن ثم أخذ عبد القاهر الجرجاني يوجه الناظم إلى علم النحو للإفادة من إمكاناته العريضة قائلا: (وكنا علمنا أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم³¹ .

إحالات وهوامش:

- 1- محمد مفتاح: مجهول البيان، دار توبقال، ط1، المغرب، 1990، ص 27.
- 2- سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1994، ص 27.
- 3- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة دار الكتاب العربي (د ت، د ط)، ص 319.
- 4- ابن خلدون: المقدمة، ط1، 2004، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص 589.
- 5- عنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية التطبيقية، دراسة منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 17.
- 6- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 11.
- 7- ينظر: المصدر نفسه، ص 12.
- 8- محمد الأخضر السبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 80.
- 9- ابن منظور: لسان العرب، مادة (و س ق)، ج10، ط1994، دار صادر، بيروت، ص 378 وما بعدها.
- 10- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، القاموس المحيط، مادة دار الكتاب العربي، (د ت، د ط)، ص 298.
- 11- السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد النجاوي، ط1973، دار الفكر العربي، مصر، ص 570.
- 12- روبرت دي بوجرند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ط1، 1997، عالم الكتب، القاهرة، مصر العربية، ص 45.
- 13- السعيد حسن بوحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ط1، 2004، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع مصر، ص 94.
- 14- السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد النجاوي، ط 1973، دار الفكر العربي، مصر، ص 54.
- 15- نفسه، ج 1، ص 55.
- 16- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط11، 2000، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ص 92.
- 17- مصطفى السعداني: المدخل إلى بلاغة النص، ط1، 1994، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص 23.
- 18- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (د، ت)، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص 78.
- 19- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (د، ت، د، ط)، دار الكتب الشرقية، ص 290.
- 20- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، ط1، 2007، دار الميسرة، عمان، الأردن، ص 187 بتصرف.
- 21- نفسه، ص 219.
- 22- صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط1، 2000، قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 42.
- 23- جمعان عبد الكريم: مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية، مجلة علامات، ماي 2007 مج 61 ص 16 ص 210.
- 24- ج ب براون، وج بول، تحليل الخطاب، تر محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، ص 36.
- انظر أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 116.
- 25- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في نظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001، ج1، ص 126.
- 26- إلهام أبو غزالة، علي خليل أحمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت جراند الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999، ص 13.
- 27- مصطفى السعدني، المدخل إلى بلاغة النص، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية مصر ط1، 1994، ص 97.
- 28- ج ب براون، ج بول تحليل الخطاب مصدر سابق، ص 18.
- 29- فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري، ص 90.
- 30- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، ص 132.
- 31- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ت ح، محمود محمد شاكر، مكتبة محمد الخانجي القاهرة، ط5، 2004، ص 391-392.